الفصل التاسع

ملف الإرهاب الفكري .. وتغيير الخطاب الديني

(معاداة السامية .. والفتنة الطائفية)

- **س (١١٠) : ما هو مصطلح السامية (أو الجنس السامي) ؟**

ج : يمتد جذور مصطلح " **السامية** " إلى التوراة كما يقول بهذا الكتاب المقدس . حيث قسّم اليهود الأجناس البشرية في خطابهم الديني ــ توراة موسى ــ إلى ثلاثة أقسام : الساميون ، والحاميون ، واليافثيون (نسبة إلى أولاد نوح الثلاثة الناجون من الطوفان : سام ، وحام ، ويافث) . ورغم أن العرب استنادا إلى هذا التصنيف هم (ساميون) أيضا ، غير أنهم استبعدوا تماما من دلالات هذا المصطلح ، وتم حصر السامية كعرق في اليهود فقط دون غيرهم . إضافة إلى ذلك ؛ لم يعد هناك تمييز بين معاداة اليهود على أساس عرقي أو ديني ، وبين معادة إسرائيل ككيان ودولة ، ومعاداة الصهيونية كأيديولوجية فكريـــة . ليصبح أي خلاف مع إسرائيل أو الصهيونية .. يصنف باعتباره عداء عنصريا لليهود .. أي معاد للسامية ..!!!

- **س (١١١) : متى صدر قانون " معاداة السامية " في الولايات المتحدة الأمريكية ؟**

ج : صدر " **قانون معاداة السامية** " في حُمَّى الانتخابات الأمريكية لعام ٢٠٠٤ وصدق عليه الكونجرس ، ووقعه الرئيس الأمريكي جورج دبليو بوش (الابن) في (١٩ أكتوبر / تشرين الأول ٢٠٠٤) تحت وطأة تنافس الحزبين الرئيسيين على الفوز بالمقعد الرئاسي ، واستقطاب الصوت اليهودي الأمريكي ، غير أن هذا القانون سيكون (ملزما) لأي إدارة قادمة في الولايات المتحدة الأمريكية .

س (١١٢) : ماذا جاء في حيثيات قانون " معاداة السامية " ؟

ج : جاء في حيثيات القانون بالنص أن معاداة السامية حول العالم ظاهرة تصاعدت في الأشهر الماضية ، ففي استراليا تقول ديباجة القانون أنه كتب على أحد الجدران كلمات معادية لليهود .. وفي روسيا هدمت شواهد ٥٠ قبراً يهودياً فيها ..!!! وفي كندا كتبت شعارات نازية على جدار إحدى المدارس اليهودية ..!!! إضافة للتأكيد على تزايد معاداة السامية في العالمين العربي والإسلامي ؛ كقيام دور نشر حكومية بطباعة كتب معادية للسامية ، وكإقدام التلفزيون المصري الممول حكومياً بعرض مسلسل (فارس بلا جواد) الذي كتبت قصته من وحي (بروتوكولات حكماء صهيون) ، أو مسلسل (الشتات) على شاشة قناة (المنار) الفضائية اللبنانية . ورغم تفاهة وسذاجة وتهافت الأمثلة والشواهد التي تضمنها القانون كمبررات ، إلا أننا مضطرون للتعامل معه بجدية ، بعيداً عن مدى قناعتنا بوجاهته من عدمها .

س (١١٣) : ما هي الخطورة التي تكمن في قانون " معاداة السامية " ؟

ج : تكمن خطورة هذا القانون في أن الإسرائيليين سيستغلونه حتى آخر نقطة حبر فيه (كمخلب قط) في وجه كل من يختلف معهم ، ابتداء من العرب وحتى الأوروبيين أنفسهم مروراً بكل دول العالم . فالإسرائيليون بارعون في العمل من خلف الكواليس لتفعيل معطيات مثل هذا القانون بما يخدم مصالحهم . وبديهي ؛ سوف يتخذونه ذريعة لإسكات أي صوت معارض لهم ، وبالذات تلك الأصوات المعارضة للممارسات التوسعية والإرهابية الإسرائيلية . بمعنى أن تقف أي دولة عربية ضد السياسة الإسرائيلية ، أو حتى أن تختلف مع سياسات " شارون " (رئيس الوزراء الإسرائيلي الحالي) الإجرامية ، فهذا يعني أنها " معادية للسامية " ..!!! فهذه هي التهمة الجاهزة ، بمنتهى الإيجاز ، والمعدة سلفاً لكل من يحاول النيل من السياسة الإسرائيلية حسب القانون الأمريكي الجديد " معاداة السامية " ، حيث يلزم هذا القانون وزارة الخارجية الأمريكية بمراقبة ورصد ظاهرة معاداة السامية ، وإنشاء مكتب وممثل لها لمتابعة تنفيذ هذا القانون في أرجاء العالم .

كما أنه سيضطر الدبلوماسية الأمريكية رسمياً لتقمص دور " **المحامي** " عن إسرائيل وعن سياساتها ، ونهجها التوسعي والعدائي والإجرامي ، وهو ما سيكرس في الذهنية العربية والإسلامية ظاهرة " **العداء لأمريكا** " التي هي المنهل الرئيسي الذي ينهل منه المقاوم والاستشهادي العربي .

- **س (١١٤) : ما هو الخطاب الديني " اليهودي/المسيحي " .. وما هو الرأي الرسمي للكنيسة في هذا الخطاب ..؟!!!**

ج : لابد ــ أولا ــ من التنبه إلى الحقيقة التالية : وهي أن الديانتين اليهودية والمسيحية يضمهما كتاب واحد هو الكتاب المقدس . فالجزء الأول من الكتاب المقدس (أي العهد القديم) هو الديانة اليهودية ، وجزئي الكتاب المقدس معا : الجزء الأول والجزء الثاني (العهد الجديد) يمثلان الديانة المسيحية ، وبالتالي فإن نصوص الديانة اليهودية هي نصوص ملزمة للشعب المسيحي أيضا ومعترف بها من قِبل الديانة المسيحية (أنظر الملحق الأول من هذا الكتاب) .

والآن ؛ لا خلاف على أنه يوجد اتفاق تام على أن اليهود يستقون فكرهم وحركتهم في الحياة من تعليمات التوراة والتلمود اليهودي . حيث يقول يوري إيفانوف في كتابه " **الصهيونية حذار** ! " .. إن دائرة الأفكار التي يسمم بها الصهاينة عقول أطفالهم والتي يرجى منها أن تستقر في أفهامهم تبدأ عادة بالتوراة . ويؤكد أندريه شوراكي في كتابه " **دولة إسرائيل** " أن جميع اليهود يعمدون إلى الرجوع في كل مناسبة إلى الماضي الذي تضمنته التوراة وروح الأنبياء ، وإلى الدور التاريخي والروحي للشعب اليهودي ؛ أي إنهم يرجعون إلى قلب التراث الضخم الروحي والفكري والأخلاقي والقانوني للتاريخ العبري . أما فيكتور مالكا فيرى في كتابه " **مناحيم بيجن : التوراة والبندقية** " أن اليهود استقوا من توراتهم تعليمات في أعمال العنف واستخدام القوة . فقد جُمِعت قوانين الحرب في العهد القديم في سفر التثنية ، وهي تحدد لهم أسلوب الاستيلاء على المدن ، وأسلوب التعامل وإبادة أهلها ، وهذه القوانين يعدها القادة الإسرائيليون مصدراً للوحي وشريعة مقدسة لاستئناف البعث اليهودي في فلسطين ، على أساس أن كل جريمة تصبح شرعية وقانونية من أجل تحقيق وعد الرب .

والآن ما هي قوانين الحرب من المنظور اليهودي / المسيحي ..

[(١٠) حين تقرب من مدينة لكي تحاربها استدعها إلى الصلح (١١) فإن أجابتك إلى الصلح وفتحت لك فكل الشعب الموجود فيها يكون لك للتسخير ويستعبد لك (١٢) وإن لم تسالمك بل عملت معك حربا فحاصرها (١٣) وإذا دفعها الرب إلهك إلى يدك فاضرب جميع ذكورها بحد السيف (١٤) وأما النساء والأطفال والبهائم وكل ما في المدينة كل غنيمتها فتغتنمها لنفسك وتأكل غنيمة أعدائك التي أعطاك الرب إلهك (١٥) هكذا تفعل بجميع المدن البعيدة منك جدا

التي ليست من مدن هؤلاء الأمم هنا (١٦) وأما مدن هؤلاء الشعوب التي يعطيك الرب إلهك نصيبا فلا تستبق منها نسمة ما]

(الكتاب المقدس : تثنية { ٢٠ } : ١٠ - ١٦)

نص قاتل وفي منتهى الوحشية .. لا يخضع لأي ضوابط أخلاقية أو قيم .. سوى العنصرية في أبغض معانيها .. لتحقيق الأهواء والرغبات الشخصية في احتلال وإبادة الآخر ..!!! نص يدعو الشعب اليهودي (ومعه مسيحية المحبة) لذبح وقتل .. واستعباد .. ونهب ممتلكات الغير لا لسبب إلا لاختلاف الدين والرغبة في اغتصاب الأرض والثروات (وهو الحادث فعلا في الوقت الحالي) ..!!! ويؤيد **التفسير التطبيقي للكتاب المقدس** (الرأي الرسمي للكنيسة الأرثوذكسية العربية) .. هذا المنظور تماما بل ويعطي الحق لبني إسرائيل للأخذ به .. حين يقول (ص : ٣٩٢) :

[كيف يمكن لإله رحيم أن يأمر بإهلاك كل المراكز الآهلة بالسكان ؟ لقد فعل ذلك لحماية بني إسرائيل من عبادة الأوثان ، التي كانت ولا بد ، ستجلب الخراب عليهم .] (انتهى)

وكما نرى ؛ لكي يحمي هذا الإله الرحيم ..!!! ــ بني إسرائيل من الفتنة في دينهم .. أمرهم بإبادة شعوب هذه المنطقة عن بكرة أبيهم . وأتساءل : أين قبول الآخر في هذا التفسير ..؟!!! وأين حرية الأديان في ظل هذه المنظومة الدينية ..؟!!! وأيــن قبول التعايش السلمي مع الأديان الأخرى ..؟!!! وإذا كان هذا الإله رحيما كما يقولون .. ألم يكن من الأجدر به أن يأمر بني إسرائيل بدعوة هذه الشعوب لاعتناق الديانة اليهودية بدلا من الدعوة لإبادتهم ..!!! وإذا كان الإله رحيما كما يزعمون .. ألم يكن من الأذكى به أن يقول لشعبه .. كما يقول للمسلمين في علاقتهم مع شعوب الأديان الأخرى ..

﴿ عَسَى اللَّهُ أَن يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُم مِّنْهُم مَّوَدَّةً وَاللَّهُ قَدِيرٌ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (٧) ﴾

(القرآن المجيد : الممتحنة {٦٠} : ٧)

والسؤال الآن : هل يمكن للكنائس أن تعصي هذا الأمر الإلهي السابق بإبادة كل من لا يتفق معها في الدين ..؟!!! بديهي .. لا .. لأن إلههم نفسه (أي مسيح المحبة) يقول لهم ..

[(٢٧) أما أعدائي أولئك الذين لم يريدوا أن أملك عليهم فأتوا بهم (فأحضروهم) إلى هنا واذبحوهم قدامي]

(الكتاب المقدس : إنجيل لوقا {١٩} : ٢٧)

حيث يقول **التفسير التطبيقي للكتاب المقدس** (ص : ٢١٣٩) ــ أي الرأي الرسمي للكنيسة الأرثوذكسية ــ عن معنى هذا النص :

[إن عالمنا في حالة حرب أهلية .. فبعض الناس أمناء لله ، بينما البعض الآخر يرفضون الاعتراف بسيادته (أي بسيادة المسيح كإله) .. بل قد نجد بين خدام الله أناسا أقرب إلى الأعداء منهم إلى الرعايا الأمناء . وسيأتي الرب يوما ما ليضع نهاية الحرب الأهلية . وذلك حين يحطم أعداءه ويخلق أرضا جديدة . فعلى أي جانب ستقف يا ترى ؟] (انتهى)

وبديهي سيقف شعوب العالم المسيحي في جانب الرب ! ولهذا تعاتب الكنيسة الأرثوذكسية بني إسرائيل على أنهم لم يقضوا على شعوب هذه المنطقة تماما ..!!! ويأتي هذا العتاب في رأيها الرسمي في **التفسير التطبيقي للكتاب المقدس** لهذا النص المقدس (ص : ٣٩٢) في كلماتها التالية :

[وفي الحقيقة ؛ لأن بني إسرائيل لم يقضوا تماما على هذه الشعوب الشريرة كما أمرهم الله ، تعرضوا باستمرار لاضطهادهم ، وإلى كثير من سفك الدماء والتخريب ، أكثر مما لو كانوا أطاعوا توجيهات الله قبل كل شيء .] (انتهى)

وكما نرى ؛ فإن الكنيسة الأرثوذكسية العربية (متفقة في هذا مع سائر الكنائس الأخرى) تعـــاتب بني إسرائيل ــ برقة ــ على إنهم لم يستمعوا إلى أوامر الرب القاضي بإبادة شعوب هذه المنطقة على أيديهم ..!!!

وليت الأمر اقتصر على هذا المعنى فحسب .. بل امتد إرهاب بني إسرائيل ــ ومعها مسيحية المحبة ــ ليشمل افتراس الأعداء وشرب دمائهم أيضا .. كما يأتي هذا في النص التالي :

[(٢٤) هو ذا شعب يقوم كلبوءة ويرتفع كأسد .لا ينام حتى يأكل فريسة ويشرب دم قتلى]

(الكتاب المقدس : عدد {٢٣} : ٢٤)

وعلى هذه المفاهيم تقوم التنشئة العسكرية عند اليهود . والرحمة ليست سمة من سمات اليهودي أو المسيحي عند التعامل مع الأعداء . ففي سفر حزقيال يقول الرب في وصيته لبني إسرائيل وهي وصية نافذة المفعول لكل من يؤمن بالكتاب المقدس .. أي هي وصية للشعوب المسيحية أيضا ..

[(٥) .. اعبروا في المدينة (أورشليم) خلفه (أي خلف القائد) واقتلوا . لا تترأف عيونكم ولا تعفوا (٦) اهلكوا الشيخ والشاب والعذراء والطفل والنساء ..]

(الكتاب المقدس ــ كتاب الحياة : حزقيال {٩} : ٥ – ٦)

أي لا رحمة .. ولا شفقة : **[اهلكوا الشيخ والشاب والعذراء والطفل والنساء ..]** والتاريخ القديم والمعاصر خير شاهد ..!!! فالمذابح اليومية للشعب الفلسطيني الأعزل تجري على يد اليهود أمام أنظار العالم كله وأمام الشعوب المسيحية التي يثير شفقتها " كلب .. مجرد كلب " سقط في حفرة فتهب لإنقاذه ..!!! وفي حرب عام ١٩٥٦ (بين مصر من جانب / وإسرائيل وإنجلترا وفرنسا من جانب آخر) قام آرييل شارون (رئيس وزراء إسرائيل الحالي / ٢٠٠٤) ــ بصفته قائد اللواء ٢٠٢ ــ بإعدام الأسرى المصريين المصابين الذين لم يتمكنوا من الانسحاب بحجة عدم وجود حراسة كافية لديه . وفي عام ١٩٦٧ قام بإعدام ٣٠٠ جندي مصري وفلسطيني أسرى في منطقة العريش . وفي عام ١٩٨٣ بعد اجتياح القوات الإسرائيلية للجنوب اللبناني **قام بتنفيذ مذابح صبرا وشاتيلا** (بقتل حوالي ٣٥٠٠ لاجئ فلسطيني) .. وهي المسئولية الجنائية التي ألقتها على عاتقه لجنة تقصي الحقائق الإسرائيلية " **لجنة كاهان** " .. وطرد بسببها من الجيش .. ثم أصبح رئيسا للحكومة منذ عام ٢٠٠٠ وحتى وقت صدور هذه الطبعة (٢٠٠٤) .

وينقلب الخطاب الديني اليهودي على كل من هو غير يهودي (بما في ذلك المسيحيين أيضا) حيث يؤكد ــ هذا الخطاب ــ على أنه لا حرمه لغير اليهودي . فغير اليهود (أو الأمميون) هم كالكلاب بل الكلاب أفضل . وبيوت الأمميين هي زرائب حيوانات فهم أشبه بالخنازير وقد خلقهم " يهوه " (أي الله) على هيئة إنسانية حتى يستطيع اليهود التعامل معهم ، وليكونوا أهلا لخدمتهم . فاليهود قد خلقت الدنيا من أجلهم .. ومن حقهم اغتصاب النساء الأجنبيات غير اليهود . كما يعتقدون أن اليهودي معتبر عند الله أكثر من الملائكة ومن ضرب يهوديا فكأنما ضرب العزة الإلهية ويستحق الموت . ولولا اليهود لنزعت البركة من الأرض

ولما خلق الله السماوات والأرض . ومن تعاليمهم أن " **الأجنبي** " إذا احتاج نقودا فعلى اليهودي أن يغلظ له في الربا حتى يعجز عن سداد ما عليه ويتنازل عن جميع ممتلكاته ، كذلك يحرم عليه إنقاذه وإذا اختلى به فعليه قتله وغشه . ويعتقد اليهود بأنهم " **شعب الله المختار** " [٣٢] ويقولون لقد خلقنا الله لنمتطي ظهور غير اليهود لمنفعتنا . لذلك يجب أن نزوج بناتنا الجميلات للملوك والوزراء حتى تكون لنا الكلمة العليا في الدنيا .. كما نجعلهم يحاربون بعضهم بعضا .

هذا وقد سبق وأن بينت أن الإبادة والغدر والإجرام هي من صلب عقيدتهم (سواء اليهودية أو المسيحية) .. فهذا هو خطابهم الديني المتمسكون به .. إجرام ودموية وإرهاب وظلم الإنسان لأخيه الإنسان ..!!! ثم يتهمونا بعد ذلك بالإرهاب .. بينما هم مدارس الإرهاب الأولى في العالم ..!!! (أنظر مرجع الكاتب : الشعوب الإسلامية / عبر تاريخ السلطة .. وحتى الإرهاب الأمريكي) .

- **س (١١٥) : بعد ما رأينا ــ من إجابة السؤال السابق ــ أن الإجرام والإرهاب بأوسع معانيه هو الخطاب الديني " اليهودي/المسيحي " .. فما هو الخطاب الديني الإسلامي ..؟!**

ج : في إيجاز شديد ؛ يدعو الخطاب الديني الإسلامي إلى التسامح ، ووحدة الأصل البشري وأن الناس لآدم وآدم من تراب .. كما جاء في قوله تعالى ..

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ (١٣) ﴾

(القرآن المجيد : الحجرات {٤٩} : ١٣)

كما وإن الإسلام لا يبيح قتل النفس البشرية التي حرم الله إلا بالحق كما جاء في قوله تعالى ..

﴿ .. وَلاَ تَقْرَبُواْ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلاَ تَقْتُلُواْ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللّهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (١٥١) ﴾

---

[٣٢] سبق وأن بينت : " بنصوص الكتاب المقدس : شعب الله المختار .. هو الأمة الإسلامية " . أنظر مرجع الكاتب السابق : " بنو إسرائيل .. من التاريخ القديم وحتى الوقت الحاضر " . مكتبة وهبة .

(القرآن المجيد : الأنعام {٦} : ١٥١)

والشريعة الإسلامية لها مقاصد خمس أساسية هي : حرمة النفس .. وحرمة المال .. وحرمة العرض .. وحرمة الدين .. وحرمة العقل . وأن من عظمة الإسلام الأمر بالمساواة بين أهل الكتاب والقسط إليهم إلا المحاربين والمغتصبين لأرض المسلمين . حتى الحيوان جعل الله (ﷻ) له حرمة .

والقتال في الإسلام لم يشرع إلا لرد العدوان .. كما جاء في قوله تعالى :

﴿ وَقَاتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلاَ تَعْتَدُواْ إِنَّ اللّهَ لاَ يُحِبِّ الْمُعْتَدِينَ (١٩٠) ﴾

(القرآن المجيد : البقرة {٢} : ١٩٠)

والآية الكريمة تؤكد على **النهي عن قتال الاعتداء** (لاحظ الاعتداء وليس الأعداء) ، لأن الله لا يحب المعتدين على وجه مطلق . ولهذا يأمر رسول الله (ﷺ) عند قتال الأعداء : " **لا تقتلوا طفلا ولا امرأة ولا شيخا ولا بهيمة ولا تغدروا .. ولا تقربوا صوامع الرهبان** " .

كما يدعو خطابنا الديني إلى حياة مبنية على مكارم الأخلاق .. وألا يتخذ من اختلاف العقيدة ذريعة للنيل من المخالفين أو التهكم على الجاحدين . ولا يطلب من المخالفين أكثر من الاستماع إليه والتعايش معه في سلم وأمان لا يعتدون على أهله ولا يعينون عليهم . ونسوق دليلا واحدا فقط على ما سبق .. في قوله تعالى ..

﴿ عَسَى اللّهُ أَن يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُم مِّنْهُم مَّوَدَّةً وَاللّهُ قَدِيرٌ وَاللّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (٧) لَا يَنْهَاكُمُ اللّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ (٨) إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَى إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ (٩) ﴾

(القرآن المجيد : الممتحنة {٦٠} : ٧ – ٩)

والآن ؛ إذا كان الديـــن الإسلامي بهذا السمو الأخلاقي والقيم الرفيعة .. فأين الإرهاب في النص الديني الإسلامي (إن كان هناك إرهاب .. وحاشا لله هذا) ..؟!!!

وربما قد يتبادر إلى ذهن القارئ المسلم أن " **الإرهاب** " جاء في الآيات التالية ..

﴿ وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدْوَّ اللّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لاَ تَعْلَمُونَهُمُ اللّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لاَ تُظْلَمُونَ (٦٠) وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (٦١) وَإِن يُرِيدُواْ أَن يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللّهُ هُوَ الَّذِيَ أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ (٦٢) ﴾

(القران المجيد : الأنفال {٨} : ٦٠ – ٦٢)

ولكن الواقع غير ذلك ؛ فهذه الآيات الكريمة تستلزم الوقوف أمامها طويلا .. فحقيقة معناها هو دعوة للسلام بأشمل معانيه وليس دعوة للحرب ..!!! **فالمعروف أن الاستعداد للحرب يمكن أن يمنع الحرب .. والتخوف من نتائج الحرب يمكن أن يمنع الحرب .. وتوازن القوى يمكن أن يمنع الحرب أيضا . وهذا هو ما يسعى إليه الإسلام ..** ﴿ وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ .. ﴾ **أي دعوة للاستعداد .. لتخويف الأعداء حتى لا تحدث الحرب .**

وليس هذا فحسب ؛ بل .. ﴿ وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا .. ﴾ أي علينا اللجوء إلى السلم إذا لجئوا إليه .. حتى وأن أرادوا بهذا السلم الخديعة .. كما جاء في قوله تعالى .. ﴿ وَإِن يُرِيدُواْ أَن يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللّهُ .. ﴾ فهذا هو خطابنا الديني وحرصه على السلام .. وحقنه للدماء بكل الصور .

إذن ؛ فأين الخطأ ــ في الخطاب الديني الإسلامي ــ إن كان هناك خطأ (وحاشا لله الخطأ) ..؟!!! الخطأ ــ من منظور الغرب ــ أنه وعلى الرغم من حرص الإسلام على السلام إلا إنه ــ في نفس الوقت ــ يحرص على الإيجابية في علاقته باعتداء الآخرين عليه .. بل ويطلب الرد على هذا الاعتداء . وهنا يصبح قتال الأعداء ــ أي " **الجهاد** " ــ للدفاع عن الأرض والمال والعرض والدين والعقل .. فرض عين على كل مسلم . **والجهاد بهذا المعنى هو : جهاد لإرساء قواعد السلام ــ وليس رغبة في الحرب ــ حتى يتفرغ الإنسان لِمَا خلق من أجله .. وتحقيق الغايات من خلقه . وهنا يصبح الجهاد .. هو : " جهاد في سبيل الله " .. حقا وفعلا . وبديهي لابد وأن يكون الجزاء هو الجنة كما جاء في قوله تعالى ..**

﴿ وَلاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاء عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ (١٦٩) فَرِحِينَ بِمَآ آتَاهُمُ اللّهُ مِن فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُواْ بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلاَّ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ (١٧٠) يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللّهَ لاَ يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ (١٧١) ﴾

(القرآن المجيد : آل عمران {٣} : ١٦٩ - ١٧١)

والغريب ــ كل الغرابة ــ أن يعتبر الغرب أن هذه الآية الكريمة تمثل أقصى درجات الإرهاب ..!!! لأنها تبين بوضوح الاتصالية بين الحياة والموت .. لذا فهي ترفع رهبة الموت عن الفرد المسلم وهو ما يشجع المسلم على الاستشهاد في سبيل الله للدفاع عن أرضه وماله وعرضه ودينه . وهذا هو أشد ما يقلق الغرب .. إلى الحد الذي دفع " **مؤسسة راند الأمريكية** " [٣٣] للقول بأن " **الإسلام دين وتعاليم تتفرع عنه تيارات تهدد السلام العالمي** " . فالغرب لا يريد سوى مسلم كامل الاستسلام بلا إيجابيات ــ على وجه مطلق ــ نحو الدفاع عن نفسه وعن عقيدته .. بل ويفضل أن يكون المسلم ميتا ..!!!

ويستفيض الغرب وذيوله في شرح هذا النص الكريم السابق بغباء شديد ..!!! ويقرنون الإرهاب بهذا النص ومعه كل النصوص التي تؤكد على الفوز بنعيم الجنة في الآخرة كناتج طبيعي من قتال الأعداء . وينسب الغرب ــ بغباء شديد ــ فكر " **الشهادة** " إلى التربية الجنسية الخاطئة ، أو الحرمان الجنسي عند الشباب المسلم حتى يمكنهم الفوز **بالحور العين** في نعيم الجنة . ولهذا أصبح من أهم غاياتهم العمل على شيوع الفاحشة وتحرير المرأة (أي إباحة الزنا) في شعوب العالم الإسلامي حتى تنتفي رغبة الشباب في الجهاد وفي الشهادة بعد أن يصبح الجنس مباحا لديهم كما هو مباح لدى الغرب ..!!!

كما يوجد لدى الغرب دوافع أخرى لـ " **تحرير المرأة** " (أي إباحة الزنا) في العالم الإسلامي .. **منها هدم الأسرة المسلمة** .. لأنها من أهم مصادر القلق لدى الغرب ..!!! فالتماسك الأسري لدى المسلمين يؤدي إلى ازدياد عدد أفراد الشعوب الإسلامية .. بينما التفكك الأسري وشيوع الفاحشة وإباحة الجنس لدى الغرب يؤدي إلى تناقص عدد أفراد العالم المسيحي وهو نفس إشكال الدولة العبرية (إسرائيل) ..!!! فتعداد اليهود يتناقص بينما تعداد العرب آخذ

---

[٣٣] مؤسسة راند (RAND Corporation) هي مؤسسة للبحوث الاستراتيجية أنشأها البنتاجون (وزارة الدفاع الأمريكية) سنة ١٩٤٨ (ولها علاقة وثيقة بالمخابرات الأمريكية) . ويوجد فرع لها في الدوحة (في قطر) . وتوجه تقاريرها إلى البيت الأبيض لكي تنفذها في مواجهة " الأصولية الإسلامية " . وتتسم تقاريرها بالهجوم الشديد (بدون فهم) على الدين الإسلامي .. وسنفرد لها ردا موسعا في كتابات تالية إن شاء الله .

في التزايد .. هذا إلى جانب وجود الهجرة العكسية من داخل إسرائيل إلى خارجها ..!!! ولهذا يعتبر الغرب أن الوقت ليس في صالحه طالما ظل التماسك الأسري لدي المسلمين قائما في ظل وجود الدين والتمسك بقيمه . **ولهذا كان من الأهمية بمكان لدى الغرب ؛ هدم الأسرة المسلمة بأي ثمن ..!!!**

ومن هذا المنظور ؛ يصبح تدمير العقائد والأخلاق في المنطقة العربية أمرا أساسيا ..!!! كما يصبح تدمير الحركات الإسلامية ــ بما في ذلك حركة الإخوان المسلمين ــ في المنطقة هو هدف " **صهيوني/صليبي** " مشترك ..!!! والكارثة ــ هنا ــ تكمن في أن أي محاولة للغرب لتغيير النصوص القرآنية .. أو حذف بعض الآيات من القرآن المجيد .. أو حتى ــ مجرد ــ الدعوة إلى عدم الإيمان بها ، يؤدي مباشرة إلى عدم الإيمان بالبعث والجزاء من صنف العمل إن خيرا فخير وإن شرا فشر . وهو ما يعني الكفر بأصول الدين الإسلامي نفسه .. لنصبح شعوبا بلا آخرة .. شأننا في هذا .. شأنهم ..!!!

هذا وقد سبق وأن بينت ــ بنصوص الكتاب المقدس ــ أن الديانتين اليهودية والمسيحية هي ديانات بلا آخرة لها ..!!! فغاية مراد شعوب هاتين الديانتين من البعث هو اللحاق بأسطورة الألفية السعيدة ــ غير الواعية ــ التي سوف يؤسسها الإله العائد إلى الأرض ، أي المسيح ..!!! أما فيما يتعلق بالفردوس السمائي ــ على حسب رواية الكتاب المقدس ــ فلا مكان فيه للمسيحيين .. ولا لغالبية اليهود أيضا ..!!! فهو فردوس (**سمائي/أرضي**) مقصور على (١٤٤ ألف) يهودي فحسب .. حيث مساحته المحدودة لا تسمح بأكثر من هذا العدد .. إلى الحد الذي دفع ببعض أئمة الدين المسيحي بالقول إلى ضرورة وجود طوابق في هذا الفردوس السمائي حتى يمكن استيعاب أي أعداد أخرى يمكن أن يقترحوها .. حتى يجدوا لهم وللأبرار مكانا في هذا الفردوس **السمائي/الأرضي** ..!!! ولرؤية هذا التغييب العقلي وهذه الأساطير والخرافات يمكن للقارئ الرجوع إلى مرجع الكاتب السابق : " **البعد الديني .. في الصراع العربي الإسرائيلي** " (مكتبة وهبة) .

ولن أدخل ــ هنا ــ مع العالم المسيحي في مناقشات لا قيمة لها حول **تحرير المرأة** (أو بمعنى أدق إباحة الزنا) .. ولكن أكتفي بتذكيرهم بقول إلههم (أي السيد المسيح) .. كما يأتي في نصهم المقدس التالي ..

[(٢٧) قد سمعتم أنه قيل للقدماء لا تزن . (٢٨) وأما أنا فأقول لكم إن كل من ينظر إلى امرأة ليشتهيها فقد زنى بها في قلبه . (٢٩) فان كانت عينك اليمنى تعثرك فاقلعها وألقها عنك .لأنه خير لك أن يهلك أحد أعضائك ولا يلقى جسدك كله في جهنم .]

(الكتاب المقدس : متى ٥ : ٢٧ – ٢٩)

فهذه هي الشريعة لديهم .. وكما يقول بها الإله نفسه (أي : المسيح من المنظور المسيحي) ليس تحريم الزنا فحسب .. بل أن مجرد النظرة بشهوة إلى المرأة الغريبة .. تستلزم قلع عين الإنسان بدلا من أن يلقى الفرد كله في جهنم جزاء هذه النظرة غير البريئة ..!!! ولكن الشريعة الموسوية والمسيحية قد ألغاها **بولس الرسول** وقذف بها إلى الجحيم .. بل ولعن كل من يعمل بها .. ولم يعبأ بما قال به الإله نفسه ..!!! **ولهذا لم يعد للشعوب اليهودية / المسيحية : " مقدس "** ..!!! ويمكن للقارئ الرجوع إلى مرجع الكاتب السابق : " **الحوار الخفي / الدين الإسلامي في كليات اللاهوت** " لرؤية من هو **بولس الرسول** مؤسس الديانة المسيحية ..!!!

ومن أخطاء الغرب المهلكة ــ له أيضا ــ هو اعتقاده بأن دفــاع المسلم عن " الدين الإسلامي " هو موضوع شخصي بحت ومرتبط بالطائفة فحسب .. ولا علاقة له بالغرب ..!!! بينما حقيقة الأمر ؛ أن دفاعنا عن الدين الإسلامي هو دفاع عن البشرية جمعاء .. بما في ذلك الغرب نفسه .. فهو هالك إذا لم يتنبه إلى هذه المعاني .. مصداقا لقول رسول الله (ﷺ) [٣٤] ..

[إِنَّمَا مَثَلِي وَمَثَلُ النَّاسِ كَمَثَلِ رَجُلٍ اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ جَعَلَ الْفَرَاشُ وَهَذِهِ الدَّوَابُّ الَّتِي تَقَعُ فِي النَّارِ يَقَعْنَ فِيهَا فَجَعَلَ يَنْزِعُهُنَّ وَيَغْلِبْنَهُ فَيَقْتَحِمْنَ فِيهَا فَأَنَا آخُذُ بِحُجَزِكُمْ عَنْ النَّارِ وَهُمْ يَقْتَحِمُونَ فِيهَا]

فبكل أسف ؛ فإن سلوك الغرب هو نفس سلوك الفراش الذي يتدافع بلا وعي ليهوي في النار كما يذكر الحديث الشريف .. وشعوب العالم الإسلامي هو من يحاول الإمساك بشعوب الغرب حتى لا تهوى في النار .. ولكنه يفلت من بين يديها لينتهي به الحال إلى سوء المصير ..!!! وبكل أسف ؛ لم يزل الغرب لا يفهم معنى الدين ، كما لم يزل لا يفهم معنى دور الدين في حياة الإنسان (كناتج طبيعي من كونه أسيرا لخرافات وأساطير الكتاب المقدس) . **وليس المطلوب**

---

[٣٤] **عن أبي هريرة (رضي الله عنه) ، حديث رقم ٥٣٠٤ كتاب الرقاق باب ٢٦ فتح الباري / البخاري / ب .**

من الغرب ــ الآن ــ سوى " السمع والعقل " الذي يتشدق بامتلاكه .. حتى لا ينتهي به الحال إلى الندم وسوء المصير ..

﴿ وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ (١٠) فَاعْتَرَفُوا بِذَنبِهِمْ فَسُحْقًا لِّأَصْحَابِ السَّعِيرِ (١١) ﴾

(القرآن المجيد : الملك {٦٧} : ١٠ - ١١)

- **س (١١٦) : ما هو الهدف الأمريكي ــ غير المعلن ــ من تغيير الخطاب الديني الإسلامي ؟**

ج : في الواقع ؛ ترفع الولايات المتحدة الأمريكية شعار تغيير الخطاب الديني (وهو فكر مكمل وأساسي لأهداف (**المحافظون الجدد** [٣٥] : **Neoconservatives**) في الإدارة الأمريكية ــ في عهد الرئيس جورج دبليو بوش (الابن) ــ وتعني به **العمل على غسيل مخ الشعوب الإسلامية لإغفال كل من له علاقة بحض المسلمين على : مقاومة العدوان والاحتلال** (ومنها فكر الاستشهاد على النحو السابق ذكره في إجابة السؤال السابق) .. والابتعاد عن كل ما يحث المسلم على الأخذ بأسباب التقدم .. وتجاهل كل ما يغرس في المسلم الاعتزاز بالنفس ورفض الظلم والذل والعبودية .

ويرحب الحكام العرب ــ جميعا ..!!! ــ بهذا التوجه .. ويضيفون إليه الابتعاد عن التعرض لموقف الإسلام الحقيقي من : توزيع الثروة .. ومن خضوع الحاكم لإرادة الجماهير .. وعن اختيار الحاكم بوسائل تكفل حق عامة المسلمين في هذا الاختيار .. وعن رفض الإسلام القاطع لتوريث الحكم .. وعن حـــدود الطاعة لولي الأمر .

- **س (١١٧) : ما هي أهداف السياسة التعليمية في إسرائيل ..؟**

ج : نكتفي ــ هنا ــ بذكر وجود كتاب لتعليم القراءة تحت عنوان : " **مكريؤت إسرائيل** " للصفوف الدنيا من الصف الثالث وحتى الثامن . وقد قام الدكتور دانئيل بارتنا ــ محاضر علم النفس في قسم التربية بجامعة تل أبيب ــ بدراسة تطرّق فيها إلى هذا الكتاب قائلاً بأنه **بواسطة**

---

[٣٥] سبق التعريف بالمحافظين الجدد في الإجابة على السؤالين رقمي ٥٠ ، ٥١ السابقين

الكتب التعليمية تمت عملية غسيل دماغ للطلاب ليكرهوا العرب ؛ إذ تصور العرب على أنهم **وحوش وغير إنسانيين** [٣٦] . وفي كتاب آخر لتعليم اللغة أصدرته دار النشر " هكيبوتس همؤحد " في السبعينيات وما زال يدرس حتى يومنا هذا . جاء في ص ٢٧٧ : " **جلب اليهود روح التقدم والازدهار إلى الشرق الأوسط ؛ بينما زاول العرب أعمال النهب والسطو والقتل** ".

وقد استطاعوا بث هذه المفاهيم في نفوس طلابهم وتحقيق هذه الأهداف عن طريق مناهج التعليم الموجهة بدقة ، فإذا اطلعنا على حجم دراسة مواد الدين اليهودي واللغة العبرية في مناهج الصفوف الابتدائية الدنيا (الصفوف : ٢ ــ ٤) كمثال على ذلك نجد أن نسبة عدد ساعات دراسة هذه المواد تبلغ ٣٥% في التعليم المدني بينما تبلغ ٥١% في التعليم الديني في الصفوف الابتدائية المشار إليها .

وقد شهد غريبون ــ بل ويهود أيضاً ــ بالنتائج البغيضة لهذه السياسة التعليمية التي أثمرت العنصرية والإرهاب في أوساط اليهود .

هذا وقد صادق الكنيست عام ١٩٧٧ على إدخال موضوع " الوعي اليهودي " في المراحل التعليمية المختلفة جاء فيه : " في التعليم الابتدائي والثانوي والعالي ستهتم الدولة بتعميق الوعي اليهودي بين صفوف الشبيبة الإسرائيلية وتجذيره في تاريخ الشعب اليهودي وتراثه التاريخي وتقوية انتمائه الخلقي لليهودية من خلال إدراك المصير الواحد والمشترك والواقع التاريخي الذي يوحد يهود العالم عبر مختلف الأجيال والأقطار " .

أما أهداف التربية الصهيونية فيحددها الدكتور وائل القاضي (أستاذ التربية بجامعة النجاح الوطنية : بنابلس / بشمال فلسطين) والذي أجــرى بحثاً مطولا حول التربية في إسرائيل ــ من منشورات الإنترنت ــ جاء فيه :

- الإيمان المطلق بحق شعب إسرائيل في " أرض إسرائيل " وملكيتهم لها والاستيطان فيها من خلال التكرار والتأكيد بالحديث عن الحق التاريخي في " أرض إسرائيل التاريخية " .

---

[٣٦] **في ٢٠٠٤/١٢/١٥ ، وصف النائب يحيال حزان (رئيس اللوبي الداعم للمستوطنين في الكنيست) وهو من حزب الليكود الذي يتزعمه السفاح آرييل شارون : " أن العرب ديدان حيثما يتواجدون سواء تحت الأرض أو فوقها " .**

- تحقيق التضامن اليهودي داخل إسرائيل وخارجها لضمان استمرار الهجرة اليهودية والدعم المادي لإسرائيل خاصة من يهود المهجر .
- تكوين الاستعداد لدى الأجيال الإسرائيلية اليهودية للتوسع والاحتلال والعنف ، وكراهية العرب ؛ وذلك بحجة إنقاذ الأرض (سميت حرب اغتصاب فلسطين عام ١٩٤٨ بحرب الاستقلال .. على غرار حرب الاستقلال الأمريكية)
- تأكيد الشعور بالقلق والتوتر لتحقيق استمرارية الإحساس بالاضطهاد عند الأجيال اليهودية المتعاقبة ، لضمان عدم اندماج وانصهار هذه الأجيال في أي مجتمع آخر غير " إسرائيل ".
- إظهار التفوق العبري الحضاري عبر العصور لتكوين الإحساس بالتمايز والتفوق ، والشعور بالاستعلاء عند الأجيال الإسرائيلية الجديدة ، وعودة الشعب المختار إلى : " الأرض الموعودة " .
- تشويه وتقزيم الصورة العربية في نظر الطالب الإسرائيلي مقابل التأكيد على صورة : " السوبرمان " الإسرائيلي الذي لا يقهر .
- تربية وتنشئة أجيال صهيونية متعصبة جداً لصهيونيتها ودولتها بكل ممارساتها مؤمنة بذلك إيماناً مطلقاً .
- على كل تلميذ حفظُ مقاطع من التلمود (العنصرية والدموية في نفس الوقت) وتشرُّب روحها . حيث يؤكد رئيس مركز الدراسات المعاصرة في مدينة أم الفحم الدكتور إبراهيم أبو جابر على أن الديانة اليهودية تعتبر مصدراً هاماً من مصادر الفلسفة التربوية عند اليهود ؛ ولهذا اعتمدت التربية اعتماداً كبيراً على الدين في سبيل تشكيل أجيال متشبعة بتعاليم التوراة والتلمود (الدموية) ، من أجل ترسيخ مفاهيم معينة في نفوس الناشئة اليهودية .

وفي عبارة موجزة ؛ لقد مضى على قيام دولة إسرائيل منذ عام ١٩٤٨ وحتى عام ٢٠٠١ الميلادي ؛ أكثر من اثنين وخمسين عاما .. لم تلق إسرائيل خلالها السلاح في أي لحظة من اللحظات . وعلى الرغم من أنها أفرزت ثلاثة أجيال خلال هذه الفترة إلا أن هذه الأجيال ظلت كلها : " تحت حالة الحرب " .. ولهذا انطبعت هذه الأجيال بطابع الدموية والعنف .. والكراهية والحقد والتوجس من الغير .. ومن ثم فإن بعض علماء الاجتماع والتحليلات النفسية والعرقية يضعون الشعب الإسرائيلي في إطار دائرة العنف والميل إلى الدموية التي لا يمكن أن ينافسه فيها أي مجتمع بشري آخر في أي مكان في العالم .. **باستثناء من نشأوا على الإرهاب والاغتيالات والسطو .. والمتاجرة بالرهائن والمخطوفين ..!!!**

وبعد كل هذا .. يطلبون من شعوب العالم الإسلامي أن يتخلوا عن دينهم .. وأن يكونوا ذلك **الأعمى والأطرش والأخرس معا** .. حتى لا يـــروا هذه النصوص .. وحتى لا يسمعوا هذه النصوص .. وحتى لا يتكلموا عن فضح ونقد هذه النصوص ..!!! وليس هذا فحسب ؛ بل يقومون ــ بمعاونة الأنظمة الحاكمة بكل أسف من خلال إعلام هابط ــ بعمليات غسيل مخ جماعية للشعوب الإسلامية حتى تصبح نوعا جديدا من الحيوانات أو " **المسوخ الآدمية المستأنسة** " (في الصباح في المصنع للإنتاج / بعد الظهر في السوبر ماركت للاستهلاك / وفي المساء في الملهى الليلي للاستمتاع)

ولتمرح هذه الحيوانات في حظائرها في بلاهة عقلية وتنظر ــ بلا وعي ــ إلى الغرب اليهودي /المسيحي وهو يقوم بافتراسها وإبادتها .. واقتلاعها من جذورها .. واحدة تلو الأخرى وهكذا ؛ تجاوز الغرب (اليهودية والمسيحية معا) الدور المحدد للإنسان .. بمحاولة السيطرة على العقل البشري بإجراء عمليات غسيل المخ المنظمة بإعلام مخطط ومدروس .. اعتقد المخططون له أنهم يستطيعون التعدي على الحيز الإرادة الإلهية في طبيعة خلق الله (ﷻ) للعقل البشري .. وحرية الإنسان في رؤيته للوجود .. حتى يمكنه تحقيق الغايات من خلقه .. ليأتي الحسم الإلهي ــ إن عاجلا أو آجلا ــ في سننه الإلهية في الانتقام من الأمم والجماعات والأفراد .. كما يأتي هذا في قوله تعالى ..

﴿ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُواْ فِي الأَرْضِ فَانْظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ (١٣٧) هَـــذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ (١٣٨) ﴾

(القرآن المجيد : آل عمران {٣} : ١٣٧ – ١٣٨)

وسنأتي إلى هذه المعاني في كتابات تالية إن شاء الله .

- **س (١١٨) : هل يوجد حل لمواجهة كل هذا الفكر المتطرف اليهودي والمسيحي .. وتحقيق السلام على الأرض ..؟!**

ج : نعم يوجد حل ــ فكري وإعلامي ــ لمواجهة هذا الفكر المتطرف المسيحي واليهودي وتحقيق السلام على الأرض .. ويتلخص هذا الحل فيمـــا يعرف باسم " **التحول في النموذج الديني : Paradigm shift in religion** " . على النحو السابق ذكره في الفصل السابق .

- **س (١١٩) : ما معنى الحوار ؟ وموقف الدين الإسلامي منه ؟**

ج : الحوار هو المناقشات (الكلامية أو الكتابية) التي تدور بين أصحاب الأفكار والعقائد المختلفة والمتضادة .. ونحن بلا حوار نتنازل عن إنسانيتنا كبشر لأن الحوار يأتي بناءً على وجود العقل الذي يميز بين البدائل ، ويفهم ويحلل وينتهي إلى نتيجة المنطقية التي يمكن إقامة الدليل المادي على صدقها . والقرآن المجيد يدعونا دائما للحوار (وهو في مرتبة الفريضة) كما جاء في قوله تعالى ﴿ .. وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ .. ﴾ (النحل : ١٢٥) ، بل ويطلب منا دائما وجود البرهان الدال على صدق ما ندّعيه ﴿ .. قُلْ هَاتُواْ بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾ (البقرة ١١١) ، ولكنه لا يشترط قبول الآخر للحق حتى بعد قيام الحجة والبرهان على صدقه كما جاء في قوله تعالى .. ﴿ وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَاء فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاء فَلْيَكْفُرْ .. ﴾ (الكهف ٢٩) . فمهمة الأنبياء ــ ومن تبعهم ــ بيان الحق ولكنهم لا يحملون الناس على قبول هذا الحق .. لأن القبول والرفض مسئولية الإنسان ذاته .. والتي تقع في دائرة اختبار الإنسان في الغايات من خلقه .

ومن شروط الحوار ؛ **أولا :** أن يكون لدى الإنسان الرغبة الحقيقية في أن يصل إلى الحقيقة ، لا أن يكابر ، ولا أن يسفسط (وهو ما لا يتوفر في الآخر المسيحي واليهودي) . **ثانياً :** أن يكون سويا في انفعالاته . كما ينبغي التمييز بين معنى التجريح ومعنى الوصف ، فيجب أن نفرق بين وصف إنسان بما يستحقه وبين سبه والتجني عليه . فعندما نقول لإنسان قاتل : أنت قاتل .. فليس هذا سبا بل هو وصف ، وعندما نقول لإنسان خائن : أنت خائن فليس هذا سبا بل هو وصف . وهكذا ؛ يجوز وصف الإنسان بما فيه ، ولكن لا يجوز الشتم أو السب ، ويوجد في تراثنا الإسلامي علما كاملا اسمه : " **علم الجرح والتعديل** " ، يجوز بمقتضى قواعده أن يُبين ما في الرجل الذي يتعرض للعمل العام من مساوئ وعيوب ، ومن هنا لا غيبة ولا إثم في الكلام عن الذين يتصدون للتعليم والفتوى وللرواية بصفة عامة .

ولابد من الإشارة إلى أن الحوار في المقام الأول والأخير ــ إذا خلصت النوايا ــ هو الوسيلة الوحيدة للوصول إلى الحقيقة المطلقة رغم أنف كل من يقول بعكس ذلك (ولن أقول رغم أنف الجهلة كما يتقولون علينا ..!!!) ونحن المسلمين نقبل بهذا . وبديهي لست مفوضا بالكلام بالنيابة عن العالم الإسلامي حتى لا يحتج عليّ أحد .. ولكن ــ بالتأكيد ــ فإني مفوض من البشرية جميعها .. عندما أتكلم بلغة العقل والمنطق العلمي .

- **س (١٢٠) : وأخيرا ؛ هل يوجد حـــوار حقيقي بين الأزهر والفاتيكان ؟ وهل نجح هذا الحوار في كف عداء المسيحية للإسلام ؟!**

ج : في الواقع لا يوجد حوار حقيقي بين الأزهر والفاتيكان ؛ كما لم يفلح هذا الحوار ــ وعلى مدى الأربعين سنة الماضية منذ بداية الحوار ــ في كف عداء المسيحية وكراهيتها للإسلام ..!! فقد نشرت صحيفة " **فليت إم زونتاج** " **الألمانية** الصادرة في ٣٠ مايو/أيار ٢٠٠٤ أن **الفاتيكان قام - أخيرا - بحملة شعارها " مليون ضد محمد "** ، وقد خصص لها أموالا هائلة لتفعيل نشاط منظمة "**رابطة الرهبان لنشر الإنجيل ــ وتنصير الشعوب** " (التي أسسها البابا بيوس بين عامي ١٥٦٦ ــ ١٥٧٢ م وهي منبثقة عن رابطة الرهبان التابعة للفاتيكان) في مجال وقف انتشار الإسلام حول العالم وتنصير أكبر عدد ممكن من المسلمين .

وكشفت الصحيفة ــ في تقريرها ــ وهي تشيد بالمنظمة التنصيرية : أن المنظمة هي المؤسسة الوحيدة في العالم التي تتصدى بفاعلية للصراع بين المسيحية والإسلام (بحسب وصف الصّحيفة) ، وهي تعمل بجيش يضم أكثر من مليون منصّر لوقف انتشار الإسلام في العالم بكل قوة ، والعمل على **تشويه صورة النبي محمد صلى الله عليه وسلم ونعته بأبشع الصفات** . كما تسعى الرابطة أيضاً لإعادة البشر في كل أنحاء العالم إلى المسيحيّة .

وقد نقلت الصحيفة أيضاً في تقريرها أن الصراع الذي تقوده رابطة الرهبان لا يخلو من العنصر العسكري ، واستدلت على ذلك بأن **الكاردينال (كريشنسيو زيبه)** رئيس الرابطة دائماً ما يصف المُنَصِّرين العاملين معه بـــ " **قوّاتي** " **و** " **جنودي** " ، وهذا ــ كما يؤكد التقرير ــ ليس من قبيل الصدفة فقادة الرابطة يعتبرون أنفسهم في حرب معلنة ، إذ لا بد أن يكون هناك قادة وقوات كثيرة العدد ، وهذا العدد عنصر مهمّ في هذه الحرب حول" العقيدة " .

ورابطة الرهبان وحدها كما يوضح التقرير موجودة في ٤٠% من أراضي العالم المسيحي وللرابطة أكثر من مليون مدرس تعليم مسيحيّ تخرجوا من القسم المحارب للرابطة ، وهم يجوبون كل مكان في العالم من قرية لقرية ؛ لإقناع المترددين في الإيمان بالعقيدة المسيحية .

والمنظمة **تشرف على ١٠٨١ أسقفية كنسية ذات وجود غير معلن في دول تحظر الأنشطة الكاثوليكية** مثل السعودية واليمن والصين وفيتنام وكمبوديا . وتمتلك المنظمة سلسلة من المرافق المخصصة للخدمة العامة حول العالم منها ٤٢ ألف مدرسة و١٦٠٠ مستشفى وستة

آلاف مركز خدمات طبية أولية و٧٨٠ مركزا لمساعدة مرضى الالتهاب الكبدي الوبائي و١٢ ألف مركز لمساعدة الفقراء والمعوزين ، تقدم جميعها خدمات مجانية .. في مقابل التنصير !

وقال تقرير الصحيفة الألمانية أن المنظمة التنصيرية افتتحت في دولة قطر ــ التي احتضنت مؤخرا حوارا كاثوليكيا إسلاميا ــ مدرسة في العاصمة الدوحة تضم أربعة آلاف تلميذ ثلثهم فقط من المسيحيين . وقدر التقرير الصحفي الميزانية السنوية لمنظمة " رابطة الرهبان لنشر الإنجيل " بنحو ٥٠٠ مليون دولار يوجه معظمها لأنشطة التنصير ووقف المد الإسلامي !

إن هذا المشروع التنصيري " **مليون ضد محمد** " ينضح بغضا لرسول الله (ﷺ) ويوضح كذب المتعصبين من أهل الملل الأخرى في دعوى التسامح وما يسمى حوار الأديان . إن ما يظهرونه خلاف ما يبطنونه مصداقا لقوله تعالى .. ﴿ .. **يُرْضُونَكُم بِأَفْوَاهِهِمْ وَتَأْبَى قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ** ﴾ (التوبة ٨) وقوله سبحانه وتعالى .. ﴿ .. **قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاء مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ** .. ﴾ (آل عمران ١١٨) .

- **س (١٢١) : هل يوجد رد فعل لحملة الفاتيكان " مليون (منصّر) ضد محمد " ؟ وكيف تتم مواجهة هذه الحملة ؟**

ج : نعم يوجد رد فعل لحملة الفاتيكان التي تحمل شعار " **مليون (منصّر) ضد محمد** " . فقد زخرت الإنترنت ــ الآن ــ بمواقع تحمل عنوان " **مليار مع محمد** " .. وأقول بأننا لسنا في مواجهة كلامية عددية ساذجة .. لأن المعروف أن عدد العالم المسيحي يفوق عدد العالم الإسلامي بحوالي ٣٣% .. هذا إلى جانب أنهم يملكون ــ الآن ــ التكنولوجيا والتقدم العلمي والدعاية .. وهو ما يعني أننا " **غثاء كغثاء السيل** " كما قال الرسول صلى الله عليه وسلم .

لذا فيكفي أن نقول أن : " **الحق مع محمد** " وأن هذا الحق كفيل بمواجهة ودحض الباطل مهما كان عدد المشتركين في الترويج له . فلولا وجود الحق في جانبنا لما احتاجوا إلى كل هذا العدد الهائل من المنصرين والميزانيات الهائلة لتزييف هذا الحق .. وهذا في حد ذاته إعجاز وبرهان على صدق الدين الإسلامي . فالمعروف أن المشكلة مع العالم المسيحي ليست في وجود " **الحق** " .. لأن الدين الإسلامي يحوي برهانه ــ العلمي ــ الذاتي والعام (على النحو السابق شرحه) .. والذي لا يملك أي عاقل القدرة أو الحجة على التشكيك فيه ؛ ولكن المشكلة

ـــ مع الآخر المسيحي ـــ هو رفضه سماع هذا الحق وكرهه له ، كما يبين لنا هذا ـــ الحق تبارك وتعالى ـــ في خطابه لهم ..

﴿ لَقَدْ جِئْنَاكُم بِالْحَقِّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ (٧٨) ﴾

(القرآن المجيد : الزخرف {٤٣} : ٧٨)

ولهذا فهم يحتاجون إلى كل هذه الميزانيات الهائلة وتجنيد كل هذا العدد الهائل من رجال التنصير أيضا في محاولة لتغييب هذا " الحق " ..!!! ولهذا يأتي الرد الإلهي الحاسم عليهم في قوله تعالى ..

﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّواْ عَن سَبِيلِ اللّهِ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُواْ إِلَى جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ (٣٦) ﴾

(القرآن المجيد : الأنفال {٨} : ٣٦)

لهذا ؛ فالمطلوب ـــ في الوقت الحالي ـــ مواجهة العالم المسيحي بأسلوب مغاير ومختلف تماما عن أسلوب الوعظ (وليس الدعوة) الذي يتبعه المسلمون الآن .. وهو ما سوف نعرض له في الباب الثاني من هذا الكتاب .

- **س (١٢٢) : ما هو موقف المسلمين من أهل الكتاب ؟ وما هو رد فعلهم ..؟!!!**

ج : الغريب ـــ كل الغرابة ـــ أن يحاول المسلمون مد يد العون إلى شعوب العالم غير المسلم ، وخصوصا أهل الكتاب من المسيحيين واليهود ، وتنبيههم إلى الغفلة التي يحيون فيها .. كما جاء في قوله تعالى ..

﴿ وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ (٣٩) إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا وَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ (٤٠) ﴾

(القرآن المجيد : مريم {١٩} : ٣٩ - ٤٠)

وهو ما يعني ؛ إننا نحـــاول إنقـــاذهم من الضلال المستغرقون فيه والذي سوف ينتهي بهم إلى

خسران وجودهم ومصيرهم على نحو أبدي .. إلا أنهم مصرون على عدم التنبه ..!!! فالغرب لا يريد التنبه إلى أن الإسلام ــ وبغض النظر عن الغايات من الخلق وهي الأهم ــ سوف يكون ذا نفع هائل لإعادة الصحة إلى الحضارة الغربية .. وهو المدخل الوحيد للسلام على الأرض . وعلى الرغم من ذلك ؛ نجدهم يقومون ــ في المقابل ــ ببذل المال والولد لرفض يد العون الممدودة إليهم .. بل ويقومون بقطع هذه اليد ومحاولة إبادتنا ..!!! كما يحاولون استئصال الحق بكل الوسائل حتى يسود الباطل في النهاية ..!!! يدفعهم في هذا حقدهم وكراهيتهم للعالم الإسلامي .. كما جاء في قوله تعالى ..

﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ هَلْ تَنقِمُونَ مِنَّا إِلاَّ أَنْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلُ وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ فَاسِقُونَ (٥٩) ﴾

(القرآن المجيد : المائدة {٥} : ٥٩)

ويبين لنا المولى (ﷻ) أن هذا الموقف متكرر منذ بداية الحضارة البشرية وإرسال الرسل .. ولهذا تأتي شكوى نوح (عليه السلام) في قوله تعالى ..

﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا (٥) فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا (٦) وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا (٧) ﴾

(القرآن المجيد : نوح {٧١} : ٥ – ٧)

وهكـــذا ؛ هم يضعون أصابعهم في آذانهم حتى لا يسمعوا الحق .. ويستغشوا بثيابهم (أي يضعون حائلا على أعينهم) حتى لا يروا الحق .. بل ويصروا على الباطل .. ليحق عليهم عقاب المولى عز وجل .. كما جاء في قوله تعالى ..

﴿ .. وَجَادَلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ فَأَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ (٥) ﴾

(القرآن المجيد : غافر {٤٠} : ٥)

فالحقيقة الغائبة ؛ والتي يجب أن يتنبه لها العالم الإسلامي أن المعركة بيننا وبين العالم اليهودي والمسيحي ــ في جوهرها ــ هي : " **معركة بين الحق وباطل يقوده وينظم له الشيطان** " ..!!! وهذا هو موقف الشيطان منهم في نهاية الأمر ..

﴿ وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الأَمْرُ إِنَّ اللّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَانٍ إِلاَّ أَن دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلاَ تَلُومُونِي وَلُومُواْ أَنفُسَكُم مَّا أَنَاْ بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنتُمْ بِمُصْرِخِيَّ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَآ أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٢٢) ﴾

(القرآن المجيد : إبراهيم {١٤} : ٢٢)

- **س (١٢٣) : ما هو مصير الكافرين ..؟!!!**

ج : من منظور وجود الغايـــات من خلق الإنسان ؛ وطالما لم يحاول الإنسان التعرف على هذه الغايات وتحقيقها .. بل وأصر على الباطل ليصبح من الكافرين .. هنا يسدل الستار عليه ومن على شاكلته كما جاء في قوله تعالى ..

﴿ وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاؤُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا بَلَى وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ (٧١) قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ (٧٢) ﴾

(القرآن المجيد : الزمر {٣٩} : ٧١ – ٧٢)

فهل تنبه إلى هذه المعاني ؛ العامة (الشعب) والخاصة (من رجال الدين) .. سبحان الله ..

﴿ .. أَلَيْسَ مِنكُمْ رَجُلٌ رَّشِيدٌ (٧٨) ﴾

(القرآن المجيد : هود {١١} : ٧٨)

[رشيد : عاقل]

ولينتهي مشهد الشعب المسيحي المغيب ورجال الدين بقوله تعالى ..

﴿ .. وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُواْ إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلّهِ جَمِيعاً وَأَنَّ اللّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ (١٦٥) إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُواْ (رجال الدين) مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُواْ (الشعب) وَرَأَوُاْ الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الأَسْبَابُ (١٦٦) وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُواْ (الشعب) لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّؤُواْ مِنَّا كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُم بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ (١٦٧) ﴾

(القرآن المجيد : البقرة {٢} : ١٦٥ – ١٦٧)

- **س (١٢٤) : وأخيرا ؛ ما هو الهدف من استخدام عبارة " الفتنة الطائفية " ..؟!!!**

ج : (باستثناء الدسائس التي تحاك أحيانا للوقيعة بين أفراد مسلمين وأفراد مسيحيين والتي يمكن أن تندرج تحت هذا الاسم) ؛ فإن عبارة " **الفتنة الطائفية** " **تستخدم** ــ في الوقت الحالي ــ في علاقة المسلمين مع المسيحيين في مصر بالذات ، والعالم العربي بصفة عامة ، بنفس مفهوم ومعنى تعبير " **معاداة السامية** " في علاقة شعوب العالم مع الشعب اليهودي .. كنوع من الإرهاب الفكري لإخراس وإجهاض القيام بأي دراسات نقدية حول حقائق الديانة المسيحية وحقيقة نصوصها المتطرفة والقاتلة من جهة .. وإخفاء وتمويه حقيقة المؤامرة على شعوب العالم الإسلامي من جهة أخرى .

وما زلت أكرر أن تجنب " الفتنة الطائفية " لا يأتي قط بطمس الحقائق بين الأديان ، فالحدود العقائدية يجب أن تكون حاسمة وبارزة كما يريدها الله (ﷻ) وكما يطلب منا التبليغ بها لأنها غايات من خلق الإنسان . أما الطريق إلى تجنب الفتنة الطائفية فقد كان وكما يكون دائما .. بضمان من شرع الله ومنهاجه .. الذي يعطى أهل الكتاب حقوقهم الاجتماعية كاملة بمقتضى " **الذمة / أي الجنسية السياسية** " أي : " **لهم ما لنا وعليهم ما علينا** "

* * * * * * * * * * * *